

خزانة الأندلس

ولتُ لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشيخ

عبد السلام محمد هاديون

الجزء الأول

الناشر مكتبة النخاسي بالقاهرة

الطبعة الرابعة

١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

مولده ونشأته :

ولد عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادى (١) فى مدينة بغداد سنة ١٠٣٠ . وكانت بغداد فى هذا العهد موضع نزاع وتطاحن بين الدولة الصفوية التى يرأسها الشاه عباس الصفوى (٢) ، الذى عرف بقسوته وفظاظته وجبروته ، وبين الدولة العثمانية التى كان لجنودها من الشراسة والعرامة ما كان مخافة للناس وفزعاً ، بل كان وزراء الدولة العثمانية ممن يهابون سطوة هؤلاء الجنود .

ففى تلك الفترة كان القتال مستمرا ، ورحى الحرب دائرة من حول هذه العاصمة العربية الخالدة . وما زال القتال يشتد ويبلغ أوجه حتى سقطت بغداد فريسة فى أيدي جيوش السلطان العثمانى مراد الرابع . وكانت بغداد كالكرة يتقاذفها كل من الصفويين والعثمانيين .

وفى تلك الظروف الحرجة لم يفت عبد القادر أن يشتغل بالعلم واللغات ،

(١) عثرت على هذه النسبة الكاملة فى ختام نسخة البغدادى بقلمه من كتاب فرحة الأديب للمودع بهدار الكتب .

(٢) حكم إيران من سنة ١٥٨٨ إلى سنة ١٦١٩ م وكان عمره عند توليه الحكم سبع عشرة سنة . وبلغ من قسوته أن قتل ولده البكر صى ميرزا . تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان ٣ : ١٣٠ - ١٣٢ .

وأن يفيد من لغة الفرس والترك إلى جانب إفادته من العربية ، فشق لنفسه بذلك ميدانا فسيحا ، أمكنه فيه أن يشدو من آداب تلك اللغات جميعا^(١) .

رحلة الأولى إلى دمشق :

وفي تلك الفترة نظر عبد القادر في مغادرة وطنه ، واللجوء إلى بلد آمن بعيد عن تلك القلاقل السياسية ، فكان أن تزح إلى دمشق في نحو سنة ١٠٤٨ واتصل بنقيب أشرفها الطالبين محمد بن كمال الدين الحسيني شيخ آل حمزة^(٢) ، فلقى من عطفه وإكرامه ما أنساه قسوة الغربة ، وخصص له منزلا في المسجد المقابل لداره في الحى المعروف بزقاق النقيب^(٣) .

وكان محمد بن كمال الدين أول أستاذ له في دمشق ، ثم جلس في حلقة الإمام محمد بن يحيى الفرضي^(٤) فدرس عليه دراسة واسعة في علوم العربية .

(١) يقول المحي في خلاصة الأثر ٢ : ٤٥١ : « وهو أحسن المتأخرين معرفة باللغة والأشعار والحكايات البديعة ، مع الثبوت في النقل وزيادة الفضل ، والانتقاد الحسن ، ومناسبة لإيراد كل شيء منها في موضعه ، مع اللطافة وقوة للتذكرة وحسن للتأدية وحفظ اللغة الفارسية والتركية ، وإتقانها كل الإتيان ، ومعرفة الأشعار الحسنة منها ، وأخبار الفرس . خرج من بغداد وهو متقن لهذه اللغات الثلاث » .

(٢) محمد بن كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة الحسيني المنتمي ، الحنفى للمذهب . ولد بدمشق سنة ١٠٢٤ وتوفي سنة ١٠٨٥ . وكان نقيب الشام ، فقهيا محدثا نحويًا شاعرا ، وكان ممن يكثر السفر إلى بلاد الروم ، ثم رجع إلى الشام وأقام بها وولى النيابة الكبرى . ولما توفي والده ولى مكانه في النيابة وانعقدت عليه صدارة الشام . وله حاشية على شرح الألفية لابن الناظم وتحريرات على الهداية . وانتفع بعلومه خلق كثير . خلاصة الأثر ٤ : ١٢٤ - ١٣١ .

(٣) حتى معروف بدمشق إلى الآن ، كان فيه منزل الأمير عبد القادر الجزائري وبنيه وأحفاده ، وفيه منازل آل حمزة إلى الآن . وبه كان يتزل الشيخ طاهر الجزائري قبل مجيئه إلى مصر ، كما ذكر الأستاذ محب الدين الخطيب .

(٤) هو نجم الدين محمد بن يحيى الفرضي ، قال المحي : « كان اعظم شيخ أدركناه واستفدنا منه . . . ولم أر مثله في تفهيم الطلبة والحرم على تهذيب قرائهم » . وكان عالما بالعربية والفرائض والحساب . ومن تلاميذه الشيخ خليل الحمصاني ، وعز الدين خليفة الحمصي . توفي سنة ١٠٩٠ . خلاصة الأثر ٤ : ٢٦٥ - ٢٦٦ .

رحلة إلى مصر وتبوء فيها :

وكانت الرحلة التالية إلى مصر سنة ١٠٥٠ وكان البغدادى إذ ذاك فى العشرين من عمره ، وهى سن الوعى الكامل والنشاط العلمى ، فقد صلته بأ كبر شيخ له ، وهو شهاب الدين الحفاجى^(١) صاحب ریحانة الألباء وشفاء الغليل ، كما جلس إلى آخرين من علماء الجامع الأزهر وفطاحله ، منهم الشيخ یس الحمصى^(٢) ، والنور الشبراملى^(٣) ، وسرى الدين الدرورى^(٤) ، والبرهان إبراهيم المأمونى^(٥) .

(١) هو أحمد بن محمد بن عمر الحفاجى المصرى الحنفى . ترجم لنفسه فى ریحانة الألباء ، بأنه قرأ على خاله أبى بكر الشنوانى علوم العربية ، وعلى جماعة من العلماء ثم ارتحل إلى القسطنطينية ، وولى القضاء ببلاد الروم ، ثم فى مصر ، ثم عاد إلى بلاد الروم فر على دمشق . وكانت وفاته سنة ١٠٦٩ . قال المحي : والحفاجى نسبة إلى أبيه خفاجى ، ولا أدرى معناه . وأصل والده من سرياقوس : قرية من قرى الخانقاه . ریحانة الألباء ٣٦٨ طبع ١٣٠٦ وخلاصة الأثر ١ : ٢٣١ - ٢٤٣ وجورجى زيدان ٣ : ٣٠٨ .

(٢) هو یس بن زین الدين بن أبى بكر بن محمد بن عليم الحمصى الشافعى القاهرى المعروف بالمليبي . ولد بمحمس ، ثم رحل إلى الشام ونشأ بها وقرأ وتصدر فى الأزهر لإقراء العلوم . وتوفى بالقاهرة سنة ١٠٦١ . وهو صاحب الحاشية المشهورة على شرح التوضيح للمسى بالتصريح للشيخ خالد . خلاصة الأثر ٤ : ٤٩١ .

(٣) هو أبو الضياء نور الدين على بن على الشبراملى ، من أهل القاهرة ، وكان من فقهاء الشافعية ، وله حاشية على المواهب اللدنية للقسطلانى ، وأخرى على الشمايل ، وغيرها . ولد سنة ٩٩٧ وتوفى سنة ١٠٨٧ . قال فى خلاصة الأثر : « والشبراملى بشين معجمة فوحدة فراء فألف مقصورة ، على وزن سكرى ، كما فى القاموس ، مضافة إلى مىس بفتح الميم وكسر اللام المشددة وبالسین للمهلة ، أو مركبة تركيب مزج ، وهى قرية بمصر » . خلاصة الأثر ٣ : ١٧٤ - ١٧٧ .

(٤) ويقال سرى الدين دورى ، كما فى عقد الجواهر والدور نسخة رامبور .
(٥) كذا فى خلاصة الأثر ٢ : ٣٥٢ فى ترجمة البغدادى . لكن فى خلاصة الأثر فى ترجمته هو : الشيخ إبراهيم بن محمد بن عيسى المصرى الشافعى الملقب برهان الدين للميمونى . وهو الصواب ، وقال : « كان آية ظاهرة فى علوم التفسير والعربية ، أعجوبة باهرة فى العلوم العقلية والنقلية ... وأبلغ ما كان مشهورا فيه علم المانى والبيان حتى قل من يناظره فيها » . وله حاشية على المواهب اللدنية ، وأخرى على تفسير اليبضاوى ، وبعض تعليقات على شرح التلخيص للمولى عصام الدين ، المسى بالأطول . ولد سنة ٩٩١ وتوفى سنة ١٠٧٩ ودفن بترية المجاورين . قال المحي : « والميمونى نسبة للميمون من الصعيد » . خلاصة الأثر ١ : ٤٥ - ٤٦ .

وكان أستاذه البارزان هما : الشهاب الحفاجي ، والشيخ يس الحمصي .
وهو لا يذكر واحداً منهما في الحزاة إلا بلفظ « شيخنا » . وقد أجازته
الحفاجي بمؤلفاته^(١) .

وقد حفظ البغدادي في صدر شبابه مقامات الحريري ، وطائفة من دواوين
العرب على اختلاف طبقاتهم^(٢) ، فاكسب بذلك حذقا في نقد النصوص ومقارناتها ،
وكان أستاذه الحفاجي مع غزارة علمه واتساع أفقه في الاطلاع يقدره قدره
ويشهد له بالفضل ، كما أن البغدادي كان يحفظ لأستاذه حقه ، ويتنهر الفرصة
للإشادة بفضله . ومن ذلك ما روى المحي في خلاصة الأثر عن مصطفى بن فتح الله
قال^(٣) قلت له — يعني للبغدادي — لما رأيت من سعة حفظه واستحضاره :
ما أظن هذا العصر سمح برجل مثلك ! فقال لي : جميع ما حفظته قطرة من غدير
الشهاب ، وما استفدت هذه العلوم الأدبية إلا منه ! .

ومع ذلك إن الرجل كان محققاً حر الفكر ، معتزاً بعلمه ، لا ينزل به إلى درك
الخنوع لأستاذه ، فهو يعترض عليه في أدب العالم حين وجده يعزو بيت عمرو
ابن معد يكرب إلى المفضليات إذ يقول^(٤) : « والعجب من شيخنا الحفاجي أنه
نسبه إليه في حاشية البيضاوي وقال : هو من قصيدة مسطورة له في المفضليات ،
مع أنه غير موجود في شعره في المفضليات لا من قبله ولا من بعده » .

وينقل عنه كذلك نصا في الشاهد ٧١٩ نقله أستاذه عن الرضي فيعقب عليه
بقوله^(٥) : « وهذا مخالف لصريح كلام الرضي » . كما تسجل الحزاة اعتراضه
على شيخه الحفاجي في مواضع أخرى^(٦) .

وأحب أن أذكر أيضاً أن البغدادي ذكر شيخه يس الحمصي صاحب الحاشية

(١) انظر صورة الإجازة في ربحانة الألباء للحفاجي ٣٦٨

(٢) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥١ .

(٣) الحزاة ٤ : ٥٦ .

(٤) الحزاة ٤ : ١٧ .

(٥) انظر منها ٣ : ٦٠٣ .

(٦) الحزاة ٣ : ٤١٠ ، ٤٣٣ .

عل التصريح في موضعين من الخزانة^(١) ، ولم يذكره فيها إلا ليعترض عليه ويحقق كلامه ، فقد كان التحقيق ونصرة الحق هو رائده الأول ، بغض النظر عن اعترافه المتوالى بأستاذية شيخه الإمامين .

مكتبة الشهاب الحفافي

وقد كان لمكتبة الشهاب فضل عظيم على صاحب الخزانة في أثناء حياة الشهاب بمقتضى ملازمته له ، وبعد وفاته سنة ١٠٦٩ لأن البغدادي تملك أكثر كتبه ، كما ذكره المحي^(٢) .

فمن ذلك ما نرى أن ثبت مكتبة البغدادي بما يقف أمامه الناظر وقفة العجب والدهشة ، لما حواه من نواذر التصنيف وعجائب التأليف .

رحلته الأولى إلى بلاد الروم

ظفرت مصر بإقامة البغدادي فيها طالبا وشیخا ومؤلفا من سنة ١٠٥٠ إلى ١٨ من ذي القعدة سنة ١٠٧٧ أي من سن العشرين إلى سن السابعة والأربعين . ثم عن له أن يغادرها إلى القسطنطينية عاصمة آل عثمان ، وكان إذ ذاك قد وصل من تأليفه خزانة الأدب إلى الشاهد ٦٦٩ كما ذكر في خاتمة الخزانة . ويبدو أنه لم تطب له الإقامة في تلك الرحلة ، فسرعان ما عاد إلى مصر في اليوم السابع من ربيع الأول سنة ١٠٧٨ أي إنه قضى في تلك الرحلة نحو خمسة أشهر .

عودته إلى مصر

وبعد ما رجع إلى مصر عقد سببه بوالها من قبل الدولة العثمانية إذ ذاك ، وهو إبراهيم باشا كتنخذا وذلك في سنة ١٠٧٨ فاتخذ الوالي نديما له وسميرا ، وأحله محلا مرموقا ، واستمرت الصلة بينهما موثقة الأسباب في مصر نحو سبع سنوات ، إلى السنة التي عزل فيها هذا الوالي بوال آخر هو حسين باشا .

(١) الخزانة ٣ : ٤١٠ ، ٤٣٢ .

(٢) في خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٢ : « ولما مات الشهاب تملك أكثر كتبه ، وجمع كتب كثيرة غيرها . وأخبرني عنه بعض من لقبته أنه كان عنده ألف ديوان من دواوين العرب العاربة » .

رحلة الثانية إلى بلاد الروم

ويدو أن البغدادى كان محتفظا بولائه لإبراهيم ، أو ان إبراهيم كان مصرا على استصحابه ، فرحلا معا إلى بلاد الروم في سنة ١٠٨٥^(١) وكان سفرهما بطريق بلاد الشام ، فتسنى للبغدادى أن يدخل الشام مرة ثانية بعد انقضاء ٣٧ عاما بعد دخوله الأول .

وفي هذه الرحلة الثانية قدر له أن يتصل برجل خطير من رجال الدولة العثمانية وهو الوزير احمد باشا بن محمد كوبريلى^(٢) . وكان هذا الرجل في أول أمره من رجال العلم والتعليم ، ثم تقلب في المناصب المدنية إلى أن ولى الوزارة العظمى وهو لا يزال على عرق من محبة العلم والعلماء ، فلما لمس الفضل في البغدادى أدناه وقربه ، وأحله محل الكرامة والتقدير ، وجعله في خواصه . وألف البغدادى حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام ، وجعلها برحمه ، كما سيأتى .

وفي أثناء ذلك عرف فضله السلطان العثمانى محمد بن السلطان إبراهيم^(٣) .

(١) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٣ .

(٢) قال المحبى : « ولم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله ، صعبا شديدا في أمور الشرع ، سهلا في أمور الدنيا ... وملك من نفائس الكتب ومجائب الدخائر ما لا يدخل تحت الحصر ولا يضبط بالإحصاء » . تولى ولاية روم إلى فظمرت كفايته ، ثم انتقل إلى حكومة الشام سنة ١٠٧١ ثم ولى الصدارة العظمى بعد وفاة والده سنة ١٠٧٢ وكان السلطان حينئذ بأدرنة ، ثم انتقل إلى القسطنطينية في سنة ١٠٨٧ فرحل معه إليها ثم أدركه المرض مقدار ستة أشهر فتوفى في تلك السنة وكانت ولادته سنة ١٠٤٥ . قال المحبى : « وكان قبل وفاته وقف كتبه ووضعها في خزانة بالتربة المذكورة - يعنى تربته بالقسطنطينية - ورتب لها أربعة حفاظ ، وفيها من نفائس الكتب ما لا يوجد في مكان . وأخبرنى بعض من أثق به أنها ختمت بأربعين ألف قرش » . يقول المحبى : هذا في الوقت الذى يذكر فيه أنه حصل قحط في الشام وبلغت غرارة الحنطة في الثمن إلى ثمانين قرشا . خلاصة الأثر ١ : ٣٥٢ - ٣٥٦ . وكوبريلى : نسبة إلى كوبرى : مدينة قرب أماسية ، كما ذكر بروكلمان في تاريخ الشعوب الإسلامية ٣ : ١٤٦ . والمحبى يجعله « الكوبرى » على فرار النسبة العربية ، لا التركيبة التى تلحق اللام والياء بالنسب . وقد ترجم المحبى لأبيه في الخلاصة ٤ : ٣٠٩ - ٣١٢ .

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن أحمد خان ، تولى السلطنة بعد قتل أبيه سنة ١٠٥٨ وأقام في السلطنة ٤١ عاما ثم خلع سنة ١٠٩٩ . تحفة الناظرين للشيخ عبد الله الشرقاوى ١٦١ طبع الأزهرية سنة ١٣١١ .

فقال تقديره أيضا . وجعل البغدادى كتابه « خزنة الأدب » باسم هذا السلطان كما ذكر في مقدمة الخزانة التى بدأ تأليفها سنة ١٠٧٣ وأتمها سنة ١٠٧٨ .
ويذكرون أنه كان مقبلا طوال تلك المدة فى مدينة « أدرنة » من بلاد الروم . وقد زاره فيها « المحبى » صاحب خلاصة الأثر ، الذى كان لوالده صلة وثيقة بالبغدادى . يقول المحبى : « فرحب بى وأقبل علىّ ، وكان إذ ذاك فى غاية من إقبال الكبراء عليه » .

شعر البغدادى

يقول المحبى (١) : وكان مع تبهره فى الآداب ومعرفة الشعر لم يتفق له نظم ، حتى طلبت من بعض المختصين به شيئا من شعره لأثبتته فى ترجمته ، فذكر لى فيها زعم أنه لم يتفوه بشيء منه ترفعا عنه . ثم رأيت الشبلى (٢) ذكر له فى ترجمته هذه الأبيات فى هجاء طبيب يهودى يعرف بابن جميع :

يابن جميع أصبحت تمنحن النحر و ودعواك فيه منحولة
أملك ما بالها فقد ذهبت مرفوعة الساق وهى مفعولة
فاعليها الأير وهو منتصب مسائل قد أتتك مجهولة
والعين عطل وعين عصصها بنقطة الحصيتين مشكولة
وهو كما ترى شعر ما جن منكلف ، وعلى طريقة النحويين .

قطر البغدادى

للبغدادى قطعة من شرحه على شواهد شرح التحفة الوردية بخطه ، وهى مسودة سياتى الكلام عليها .

(١) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٣ .

(٢) هو جمال الدين محمد بن أبى بكر الشبلى ، صاحب « عقد الجواهر والدرر » ، فى أعيان القرن الحادى عشر . ومن هذا الكتاب نسخة فى خزانة رامبور عدد صفحاتها ٤٨٠ ذكر فيها وفيات هذا القرن . وله كتاب آخر فى التراجم ، عنوانه « للشرع الروى » ، فى مناقب السادة بنى علوى ، منه نسخ فى حفر موت ، كما ذكر الأستاذ محب الدين الخطيب .

ومن خط البغدادى أيضا نسخة من فرحة الأديب ، لأبى محمد الأعرابى كتبها لنفسه ، وهى مودعة بدار الكتب المصرية برقم (٧٨ مجاميع م) جاء فى خاتمتها : « تم هذا الكتاب بحون الله على يد الفقير إلى رحمة ربه الغفور عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادى . كتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده . وكان بدء الكتابة فى يوم الأحد ، وآخرها فى ضحوة يوم الاثنين التاسع عشر من شهر شوال المبارك من شهر سنة ثمان وسبعين بعد الألف من الهجرة . وكان تاريخ الأصل الذى كتبت منه يوم الأحد تاسع وعشرين شعبان سنة اثنين (كذا) وتسعين وخمسة . هكذا رأيته مؤرخا . وحسبنا الله ونعم الوكيل » . وكتب البغدادى إلى جوار هذا الكلام : « فبكون مدة كتابته تسعة أيام مع أشغال عاتقة . والحمد لله عليه » .

وهذه النسخة فى ٥٨ ورقة صغيرة . وقد نقلت منها نسخة دار الكتب ذات الرقم ٤٤٢١ أدب بقلم محمود فهمى بن محمد بن أحمد بن زين الصياد المرصنى سنة ١٣٤١ .

وذكر الأستاذ عبد العزيز المينى أن نسخة مجمع الأمثال للبغدادى المحفوظة بمخزاة بانكى بور فى الهند عليها خط للبغدادى هذا نصه : « من نعم الله على عبده الفقير إليه عبد القادر بن عمر البغدادى » .

وكذا على كتاب المعمرين للسجستانى الذى طبع فى ليدن من هذا الأصل . وكذا كتاب الوصايا للسجستانى . وكذلك فى أوربا جزء من كتابه شرح شواهد شرح الشافية بخطه .

ويجد القارى فى معجم الأدباء لياقوت ٢ : ٩٧ طبع دار المأمون فى ترجمة الحصرى صاحب زهر الآداب مانصه : « وله عندي كتاب الجواهر والملح والنوادر . كتبه عبد القادر البغدادى » .

وكذا فى طبعة مرجليوث قبله . ولا ريب أن هذا من كلام البغدادى تعليق منه على النسخة ، لا من كلام ياقوت . فأقحمه الناسخ فى صلب الكتاب ، ولم ينتبه له مرجليوث ولا القائمون على طبعة دار المأمون .

خاتمة حياته :

ولم يزل البغدادي في أدرنة مقبلاً ، عاقداً سببه بالوزير الكوبريلي ، إلى أن أدركته علة شديدة أعجزت نطس الأطباء . يقول المحبي (١) : « ولم يبق طبيب إلا باشر معالجته » . وفي أثناء ذلك ذهب إلى معرة مصرين (٢) . ثم عاد إلى بلاد الروم مرة ثالثة ، فابتلى برمد في عينيه حتى أوشك أن يكف ، وذلك في سنة ١٠٨٧ كما ذكر هو في خاتمة كتابه شرح أبيات مغني اللبيب لابن هشام الذي سيأتي الكلام عليه ، واقطع بذلك نحو شهر عن التأليف ، ثم برأ بعد ذلك ، وسافر إلى القسطنطينية في سنة ١٠٩١ ثم سافر من طريق البحر إلى مصر ولم تطل إقامته بها حتى توفي في أحد الربيعين من سنة ١٠٩٣ .

(١) خلاصة الآثار ٢ : ٤٥٣ .

(٢) بليدة وكورة بنواحي حلب ، بينهما نحو خمسة فراسخ ، كما في معجم البلدان . وفي الأصل : « معرة مصر » ، تحريف .

مكتبة البغدادى

كانت السمة الغالبة على تأليفه هو شرح شواهد العربية فى إسهاب وعناية وتحقيق مع ترجمة قائلها . وهذا الضرب من التأليف كانت له جذور عميقة تمتد إلى أبى الفرج الأصبهاني مؤلف الأغاني ، إذ جعل أبيات الأغاني وسيلة وسليما إلى ترجمة الشعراء والأدباء فى الجاهلية والإسلام ومن كان على صلة بهم وبأخبارهم . وهذا ثبت أسماء مؤلفاته :

١ — خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . (وسأفرد لها ذكراً) .

٢ — شرح شواهد الشافية للرضي والجاربردى . بدأ تأليفه فى يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٠٧٩ وأتمه فى يوم الجمعة ليلة الثالثة عشرة من صفر الحير سنة ١٠٨٠ أى فى أقل من سنة . قال فى مقدمته : « وبعد فلما فرغت بتوفيق الله من شرح شواهد الكافية لنجم الأئمة الرضى الاسترابادى رحمه الله وتجاوز عنه ، رأيت أن ألحق به شرح أبيات شواهد الشافية له أيضا ، وهى مائة وتسعون بيتاً ، لكونهما ككتاب واحد مثنياً وشرحاً ، فكذلك ينبغى أن يكون شرح أبياتهما . وأشار إلى بعض الأفاضل بأن أضم إليها أبيات شرح المحقق العلامة أحمد بن الحسن الجاربردى التى انفرد بها ، لميس الحاجة إليها لكثرة تداولها تدريساً ومراجعة حتى يعم النفع ، وهى اثنان وخمسون بيتاً ، فأجيت به إلى ذلك .

ونهجه فيه مماثل لنهجه فى الخزانة ، مع انتفاعه بالإحالة إلى ما سبق تفصيل له فى الخزانة ، ومع التزامه بالنص على ما فى تلك الشواهد من أبيات سيويه ، والنص على ما انفرد به الجاربردى .

وقد ألحق البغدادى به فهرساً على حروف الهجاء لمن ترجم لهم فيه ممن يترجموا فى الخزانة ، فإنه اكتفى فى هؤلاء بالتنبيه على مواضعهم فى الخزانة .

والثانية منهما منقولة من الأولى. والأولى وهى الشنقبطية تاريخها سنة ١٢٩٨ ذكر فى خاتمها أنها منقولة من خط المؤلف. وهى فى ٢٨٠ ورقة. أما تاريخ الثانية المنقولة من الأولى فهو سنة ١٣٤١ .

وعدد من ترجم لهم فى هذا الشرح أربعة وثلاثون كما أحصاهم بقلمه .
ومن هذا الكتاب نسختان بدار الكتب المصرية برقم ٤ - ٣ مجاميع ، ٢٨٥ صرف . وتوجد قطعة منه بخط البغدادى فى مكتبات أوروبا طبعت صفحة منها بالتصوير الشمسى ، وألحقت بآخر مجموعة ديوان أبى محجن وزهير وغيرهما كما ذكر الأستاذ محب الدين الخطيب .

وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محي الدين عبد الحميد ، ملحقاً بشرح شافية ابن الحاجب بمطبعة حجازى سنة ١٣٥٦ .

٣ — شرح مقصورة ابن دريد . ألفه فى شببته ، ولعله أول تصانيفه . ذكره فى أثناء الكلام على الشاهد ١٧٨ وقال^(١) : « عدتها مائتان وتسعة وثلاثون بيتاً ، لها شروح لا تحصى كثرة . وأحسن شروحها شرح العلامة الأديب أبى على محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي . وقد شرحها أنا شرحاً موجزاً مع إيضاح واف ، وتبيين شاف ، فى أيام الشببية ، نفع الله به » .

٤ — شرح أبيات مغنى اللبيب لابن هشام ، كما كتب على النسخة ، ويعرف أيضاً بشرح شواهد المغنى . ومنه نسخة فى دار الكتب المصرية برقم ٢ - ٣ نحو . وهذه النسخة فى مجلدين الأول منهما فى ١٠٦١ صفحة والثانى فى ١٠٨٧ تم نسخها فى ٢٠ من رجب سنة ١٣٢٠ وقت إقامة الشنقبطى بالقسطنطينية ، بخط أحمد بن حسونة القفصى السوسى . وفى صدر كل من المجلدين فهرس لما فيه من الشواهد حسب ورودها فى الكتاب . وتشمل على ٩٤٦ شاهداً .

وقال البغدادى فى خاتمته : « وهذا آخر الأبيات التى ختم المصنف بها كتابه . وقد من الله علينا فى أن وفقنا لشرح آياته من الأول إلى الآخر ، بعد أن يكاد

(١) الخزائن ١ : ٤٩٠ .

يذهب البصر برمد شديد ، فأبني لما وصلت إلى الإنشاد الثالث والأربعين بعد
الستائة حدث لي شقيقة رمدت بها عيني اليمنى ، وانطبقت معها اليسرى ، وذلك
في اليوم الرابع من ذى الحجة ختام سنة سبع وثمانين وألف (١٠٨٧) فرمدت
عيني بترلة حادة مدة ثلاثين يوماً ، ففترت النازلة فانفتحت عيناى بعض الانفتاح
وهي تحب التغميض ، فزالَت موجمة ونورها ينقص إلى أن كدت لا أبصر
شيئاً حتى أنعم الله على بابصارها ، فرجعت في تكميل شرح الآيات في غرة
ربيع الأول من شهر سنة إحدى وتسعين بعد الألف (١٠٩١) والله الحمد على
هاتين النعمتين . وتم شرحها في وقت العصر من يوم الجمعة السادس من شهر
رجب من السنة المذكورة ، ولكننا استعجلنا في أواخر هذا الشرح لتصميم العزم إلى
القسطنطينية لأمر عرض ، قم قبل السفر بخمسة أيام . وكان ابتداء الشروع
في الشرح الساعة السابعة من الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك من
السادسة والثمانين بعد الألف من الهجرة (١٠٨٦) .

فأنت ترى كيف كان البغدادي يسجل بدء أعماله العلمية وختامها بهذه الدقة
التاريخية . وهو ما يجدر بكل عالم مؤلف أن يصنمه .

٥ — حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام . ومنه ثلاث نسخ : واحدة
في راجبور بالهند كتبت سنة ١١١٢ ، والثانية في مكتبة أبي صوفيا ، والثالثة
في الخزانة التيمورية برقم (٧٤٦ شعر) . وهذه في مجلدين في نحو ١٣٠٠ صفحة
نسخت سنة ١٣٣٣ أو هي من أنفس ما كتب البغدادي ، شرح فيها شواهد هذا
الشرح وما فيه من أمثال أو أمثلة أو نحو ذلك . وشواهد زهاء ٤٠٠ بيت تولاها
بالشرح والتحقيق والنسبة ، وترجمة قائلها من الشعراء ، بل تجاوز ذلك إلى
إضافة تراجم بعض من أجرى ذكرهم ابن هشام من علماء وفقهاء وقراء
ونحاة وغيرهم .

وذكر البغدادي في أولها أنه ألف هذه الحاشية لما قرأ هنا الشرح بمصر
سنة ١٠٨١ وجعلها برسم الوزير الأعظم بن الوزير الأعظم : أحمد بن محمد ،
وزير السلطان محمد بن إبراهيم العثماني . يعني أحمد الكوبريلي^(١) .

(١) سبقت ترجمته في ص ٨ .

ويقول أيضا: « ولما قدمت في هذه الوفادة — يعني وفادته على الوزير المذكور — دمشق الشام في سابع ذي القعدة من سنة ١٠٨٤ سمع بهذه الحاشية السيد الشهم . . . السيد محمد بن كمال الدين بن حمزة الحسيني (١) نقيب السادة الطالبية بدمشق المحمية ، استعارها مني ، فبعد أن تأملها دقق نظره فيها ، قرّظها بهذه القصيدة . »

ونص القصيدة في مقدمة تلك الحاشية .
وذكر البغدادى في خاتمتها أنه أتمها في ضحوة ويوم الاثنين ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٠٨٢ .

وفي صدر هذه النسخة التيمورية سبع فهارس بخط أحمد تيمور باشا :

- ١ — آيات المتن
- ٢ — المسائل المتعلقة بالعربية .
- ٣ — لغات القبائل .
- ٤ — ما يتعلق بالأدب والشعر والعروض .
- ٥ — مطالب متنوعة .
- ٦ — أسماء المترجمين في الكتاب .
- ٧ — شواهد الشرح .
- ٦ — شرح شواهد شرح النحفة الوردية في النحو ، لابن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ .
- والنحفة مقدمة في النحو اختصر فيها ابن الوردى « اللوحة البدرية » لأبي حيان المتوفى سنة ٤٧٥ . والنحفة منظومة أولها :
- لله شكرى أبدا وحمدى مصليا على النبي العربى
- وقد شرحها ابن الوردى نفسه أيضا .
- ومن شرح شواهد هذا الشرح مسودة بخط البغدادى في ٣٧ ورقة الورقة

(١) انظر ما سبق في ص ٤ .

الآخيرة منها تعد ملحقة بالورقة الثالثة ، كما أشار إلى ذلك البغدادي . وهذه النسخة غير كاملة إذ فيها نقص في آخرها بأوراق قليلة وهي برقم (١١١٣ نحو) . ومنه نسخة أخرى كاملة برقم (١١٤٣ نحو) كتبت سنة ١١٣٤ . ونسخة ثالثة بمكتبة تيمور برقم (٢٧٣ نحو تيمور) في ٣٠٠ صفحة بخط محمود حمدي النسخ سنة ١٣٢٨ . وفي مقدمة التيمورية أربعة فهارس فنية بخط تيمور باشا تتضمن ما يأتي .

١ — بعض مطالب الكتاب .

٢ — الأحاديث والآثار المستشهد بها في الكتاب .

٣ — الأمثال المستشهد بها في الكتاب .

٤ — الشواهد الشعرية .

وقد أهدى البغدادي هذا الكتاب إلى الوزير مصطفى بن أحمد بن محمد الكويرلي .

وكتب البغدادي في آخر النسخة ما نصه :

« وتم في ليلة الجمعة التاسعة والعشرين من شهر رجب الفرد من شهر سنة سبع وثمانين بعد الألف من الهجرة النبوية . . . وكان الابتداء في شرحها في اليوم السادس من الشهر المذكور . ومن الله بالتسهيل في جميع الأمور » . وهذا يعد رقماً قياسياً — كما يقولون — في سرعة التأليف : أن يؤلف كتاب مثل هذا في نحو ٢٣ يوماً مع الإجادة والإتقان .

٧ — لفت شاهنامه (١) . شرح فيه باللغة التركية غريب الألفاظ الفارسية الواقعة في كتاب شاهنامه . وذكر فيه أنه ألفه سنة ١٠٦٧ وكان إذ ذاك في مصر .

(١) الشاهنامه : ملحمة فارسية في نحو ٦٠ ألف بيت من الشعر الفارسي من بحر المتقارب على نظام المتنوي ، نظمها أبو القاسم الفردوسي المولود في حدود ٣٣٠ والمتوفى سنة ٤١١ أو ٤١٦ . سرد فيها تاريخ الفرس منذ بدء الخليقة حتى نهضة الدولة السامانية . وتناول في أولها التاريخ الأسطوري القديم للفرس المتمثل في الدولة البيشنادية والكبائية . انظر تاريخ الأدب الفارسي للدكتور رضا زاده ، ترجمة الدكتور هندوي ص ٤٩ - ٦١ .

وقد نشر هذا الكتاب المستشرق الروسي «كارل زالميان» (١٨٤٩—١٩١٦) في بطرسبرج سنة ١٨٩٥ معتمداً على مخطوطة مكتوبة بآدرنة سنة ١٠٨٢ هـ أي في زمن حياة البغدادي .

٨ — شرح التحفة الشاهدية ، وهي منسوبة إلى مؤلفها الشاهدي (١) . وهي منظومة باللغة التركية التي تتخللها بعض الألفاظ الفارسية ، على عدة محاور عروضية عربية مختلفة في فن التصوف . وقد قام البغدادي بتفسير ألفاظها ومعانيها ، ووجدت له نقداً في استعمال الشاهدي لبعض الكلمات الفارسية ينم عن علم واسع . ومن هذا الكتاب نسخة بالمكتبة التيمورية برقم (٥ لغات) أولها : « هذه كلمات عربية إملاء شيخنا وأستاذنا لسان المتكلمين ، حجة المناظرين ، جمال أهل الأدب ، ترجمان العجم والعرب ، مولاي عبد القادر اقصدي البغدادي — أطال الله بقاءه — على التحفة الشاهدية ، حل به مشكلاتها ، وأزال معضلاتها . جعله الله خالصاً لوجه الكريم ، وللفوز بجنت النعيم » .

ومما يجدر ذكره أن المحي سماء «شرح الشاهدي الجامع بين الفارسي والتركي» (٢) رسالة في معنى التلميد . وهي بحث لغوي فيما يتعلق بهذه الكلمة ومادتها وتأصيلها . وقد قمت بنشر هذه الرسالة مرتين : إحداهما في مجلة المقتطف (عدد مارس سنة ١٩٤٥) . والأخرى في المجلد الأول من نواذر المخطوطات (٣) مع دراسة فنية لها عن أصول ثلاثة محفوظات بدار الكتب بالأرقام : ٦ مجاميع ٣ ، ١٨١ مجاميع ، ١٢٢ مجاميع . كما أن بالخزانة التيمورية نسخة بخط العلامة أحمد تيمور باشا كتبها لنفسه سنة ١٣٢٢ كما أخبرني الأستاذ محب الدين الخطيب .

(١) الشاهدي أديب تركي من بلدة «مغلة» واسمه إبراهيم دده، وكان من المولوية . وله منظومة أخرى هي «كلشن توحيد» على غرار المتنوي لجلال الدين الرومي . كما أن له شرحاً على كلستان السعدي . توفي سنة ٩٢٧ هـ .

وفي الشعراء أيضاً شاعر إيراني من أهل قم يعرف بالشاهدي توفي سنة ٩٢٥ هـ . وشاعر إيراني آخر من أهل نيسابور . ورابع هندي ، هو مير عبد الواحد البلجرامي .

(٢) انظر خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٣ .

(٣) نواذر المخطوطات ١ : ٢١٧ — ٢٢٥ .

ولم أهنأ إلى موضع هذه النسخة التيمورية ، ويبدو أنها في تضاعيف بعض
بمايع مكتبته . ومنه كذلك نسخة في بطرسبرج برقم ٤٦ كما ذكر بروكلمان .
١٠ — كتاب في التراجم بدون عنوان في مكتبة عاشر افندى (١) ١ : ٦٢٢ .

(٤) انظر بروكلمان ٢ : ٣٠٧ النسخة الألمانية .

خزانة الأدب

وهو الكتاب الذي خلد اسم البغدادى ، ويعتد أعلى موسوعة في علوم عربية وآدابها . شحنه بالنصوص النادرة ، وحفظ لنا به بقايا من كتب قد فقدت أو اندثرت ، مع عناية حازمة بالنقد والتحقيق لكل ما يورده من ذلك .

هذا إلى سرده لكثير من أمثال العرب وبيان معانيها ومضاربيها وأصولها ، وحشده للغات القبائل ولمجاتها ، وحرصه على إبراد قصائد الآيات التي تعرض لها ، مع شرح الكثير منها شرحاً محققاً ، مستطرداً في ذلك إلى أخبار العرب وذكر أيامها في الجاهلية والإسلام ، إلى العناية الكاملة بالمقصد الأول لشرح الشواهد ، وهو تحقيق المسائل النحوية واستيعاب دراستها ، مع الاعتماد على أمهات النحو ومطولاته ، ومراجع شروح الشواهد ، في علاج علمي نقدي .

والخزانة شرح لشواهد الرضى على الكافية ، التي بلغت ٩٥٧ شاهداً من شواهد العربية . وفيها يقول المولى محمد المحي (١) :

« وألف المؤلفات الفائقة ، منها شرح شواهد شرح الكافية للرضى الأستراباذى في ثمانى مجلدات ، جمع فيه علوم الأدب واللغة بأسرها إلا القليل ، ملكته بالروم وانتفعت به ، ونقلت منه في مجاميع لي نفائس أبحاث يعز وجودها في غيره » .

وقد ساق في مقدمة الخزانة ثبوتاً للكتب التي اعتمد عليها في الشرح والتحقيق ، مصنفاً لها ، فمنها ما هو في علم النحو ، وما هو في شروح الشواهد ، ومنها ما هو في تفسير آيات المعاني المشككة ، وما يرجع إلى دقائق أشعار العرب من الدواوين والمجاميع ، وما يرجع إلى فن الأدب ، وما يرجع إلى كتب السير وكتب الصحابة وأنساب العرب ، وما يرجع إلى طبقات الشعراء وغيرهم ،

(١) خلاصة الأثر ٢ : ٤٥٢ .

وما يرجع إلى كتب اللغة ، وما يتعلق بأغلاط اللغويين ، وكتب الأمثال ، وكتب الأماكن والبلاد .

وهي نحو ٩٤٥ عنواناً إذا ضمت إلى تلك العناوانات شروحها والكتب المؤلفة في تلخيصها أو تقييدها تجاوزت أربعة آلاف كتاب ، كثير منها قد فقد أوضاع .

وذكر في المقدمة أيضاً أنه أهدى (الحزاة) إلى السلطان محمد خان بن إبراهيم خان العثماني (١) . ثم تكلم على ثلاثة أمور :

الأمر الأول : في الكلام الذي يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف .

الأمر الثاني : ذكر المواد التي اعتمد عليها في كتابه ، وهي المراجع المختلفة التي سبقت الإشارة إليها .

الأمر الثالث : يتعلق بترجمة شارح الكافية الإمام الرضى .

والكافية هذه أحد كتابين لابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ أحداهما في النحو ، وهو « الكافية » ، والآخر في الصرف ، وهو « الشافية » . وقد شرح الرضى كلام الكتابين شرحاً مسهباً ناقداً محققاً ، وكلاهما مطبوع . وبعد هذان الكتابان — أعني الكافية والشافية — النبع الذي استقى منه ابن مالك سرّ تسميته لمنظومته الكافية الشافية التي جمع فيها بين علمي النحو والصرف ، وكانت هي الأصل الذي اختزل منه الخلاصة المسماة بالألفية . وكأن ابن مالك أراد أن يبين فضله على ابن الحاجب (٢) إذ جمع في منظومته بين علمين ، على حين اقتصر مجهود ابن الحاجب على أفراد كل منهما بكتاب موجز . كما أراد من ناحية أخرى أن يستعلن فضله على ابن معط في منافسته له في تأليفه الألفية .

وشواهد شرح الرضى للكافية بلغت (٩٥٧) شاهداً ، قد يكرّر الواحد

(١) تقدمت ترجمته في ص ٨ من هذا التقديم .

(٢) مما يجدر ذكره أن ابن مالك كان يستعين بابن الحاجب إذ يقول فيه : « إنه أخذ نحوه من صاحب المفصل ، وصاحب المفصل نحوى صغير » . انظر ترجمة ابن مالك في بغية الوعاة .

منها في مواضع مختلفة من الشرح ، فإذا تكرر الشاهد بته البغدادى على ذلك ، ولم يدخله في نطاق العدد .

تاريخ تأليف الحزاة :

يتضح من الفصل الذى تكلمت فيه على مكتبة البغدادى أنه كان حريصا على إثبات تواريخ تأليف كتبه فى بدنها وختامها . وقد صنع ذلك أيضا فى الحزاة . قال فى ختامها :

« وكان ابتداء التأليف بمصر المحروسة فى بغرة شعبان . من سنة ثلاث وسبعين وألف (١٠٧٣) واتهاؤه فى ليلة الثلاثاء الثانى والعشرين من جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين (٧٩) . فتكون مدة التأليف ست سنين ، مع ما تخلل فى أثناءها من العطلة بالرحلة ، فأنى لما وصلت إلى شرح الشاهد التاسع والستين بعد الستائة (٦٦٩) سافرت إلى قسطنطينية فى الثامن عشر من ذى القعدة من سنة سبع وسبعين (٧٢) ولم يتفق لى أن أشرح شيئا إلى أن دخلت مصر المحروسة فى السابع من ربيع الأول من العام القابل ، ثم شرعت فى ربيع الآخر . وقد يسر الله التمام وحسن الختام . »

الطبقات السابقة :

طبعت الحزاة للمرة الأولى فى مطبعة بولاق سنة ١٢٩٩ أى منذ أكثر من ٨٥ عاما فى أربعة مجلدات ، وعلى جوانبها كتاب المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية المعروف بالشواهد الكبرى (١)

(١) جمعها من شروح ابن الناظم ، وابن أم قاسم ، وابن هشام ، وابن عقيل . وعدد الأبيات المستشهد بها ١١٩٤ ، وفرغ منها العيني فى شوال سنة ٨٠٦ . انظر كشف الظنون فى الكلام على ألفية ابن مالك . وقد أخطأ صاحب الكشف وتبعه فى ذلك صانعو فهرس دار الكتب المصرية ، إذ أقحم « شواهد شروح التوضيح لابن هشام » فى أول الشواهد ، فإن العيني لم يتعرض لها ولم يرض إليها . واقتصر تعرضه ورمزه لما ذكرت على النظام التالى لشراح الألفية :

ظ = ابن الناظم ق = ابن أم قاسم
ه = ابن هشام ع = ابن عقيل

ومنه خمس مخطوطات بدار الكتب ، بعضها بخط المؤلف العيني . وقد اختصره فى كتاب آخر سماه « فرائد القلائد » ، فى مختصر شرح الشواهد ، وهو المعروف بالشواهد الصغرى . لبع فى مصر بالمطبعة الكاستلية سنة ١٢٩٧ .

المعنى (١). ثم طبعت منها أربعة أجزاء تمثل ثلثها فقط ، أى الجزء الأول و ٢٨٤ صفحة من الجزء الثانى من طبعة بولاق . وذلك فى المطبعة السلفية من سنة ١٣٤٧ — ١٣٥١ بتحقيق ومقابلى لطبعة بولاق على مخطوطة الشنيطى، ومع إضافة تعليقات وتحقيقات للأستاذ عبدالعزیز الميمنى الراجكوتى ، والعلامة احمد تیمور باشا ، بإشراف الأستاذ محب الدين الخطيب أطال الله بقاءه . وكنت إذ ذاك طالبا بتجهيز دار العلوم ، فلم أفرغ من دراستى بدار العلوم سنة ١٣٥١ حتى فرغت من تحقيق هذه الأجزاء الأربعة فى أربع سنوات . ولعل هذا ما حدا بالأستاذ محب الدين الخطيب أن يقتصر على التنويه بامعى فى أثناء تقديمه للخزانة فى ص ٥ . ولم تتم هذه الطبعة لظروف خاصة .

وفى أثناء ذلك ظهرت طبعة ثالثة ناقصة كالسابقة بعناية الأستاذ الجليل الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد فى جزأين اثنين استوعبا المجلد الأول من طبعة بولاق . وذلك فى سنة ١٣٤٧ .

هذه الطبعة :

أما هذه الطبعة الرابعة ، التى أسأل الله العون فى إتمامها فقد دفنى إلى البدء فيها ندرة نسخ الخزانة ، وعدم وجود طبعة كاملة محققة على النهج العلمى الحديث . وإنى لأمل من فضل الله أن يسعنى الوقت والجهد لإتمام هذا العمل الضخم ، وآمل كذلك أن أتمكن من إضافة الفهارس الفنية التى تكشف خبايا هذا الكنز الدفين إن شاء الله .

(١) هو بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحلبي المعنى ، نسبة إلى عينتاب ببلاد الشام . ولى الحسبة بالقاهرة بعد نقي الدين المقرئ سنة ٨٠١ ثم ولى قضاء الحنفية بها وتدریس الحديث بالمؤيدية والفقه بالمحمودية . ومن آثاره : عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى . ولد سنة ٧٦٢ وتوفى بالقاهرة سنة ٨٥٥ . التبر المسبوك للسخاوى ٣٧٥ وبنية الوعاة ٣٨٦ وتاريخ ابن لياس ٢ : ٣٣ .

مخطوطات الخزائن :

إن الأصل الذي أخذت منه طبعة بولاق لا يزال مجهولاً (١) ، ولم أهند بعد إلى مخطوط غير مخطوط الشنقيطي المودع بدار الكتب المصرية برقم (١ - نحو) وقطعة أخرى هي الجزء الثالث من نسخة أخرى ، أوله « باب شواهد الموصول » ، ونهايته « شواهد المصدر » . كتبت هذه القطعة سنة ١٠٨٠ وهي مودعة بدار الكتب برقم (١٣ - نحو) وسأستعين بهذه القطعة في حينها إن شاء الله .

مخطوطة الشنقيطي :

أما مخطوطة الشنقيطي فهي مخطوطة كاملة كتبت بخط بين خط النسخ والفارسي ، غير مراعى فيه تجويد أو دقة في نظام . وبعض كلمات هذه النسخة مضبوط ، والشواهد فيها مميزة بالمداد الأحمر ، وفي نهايتها ما نصه :

« وكان الفراغ منه في يوم الأحد المبارك التاسع عشر من شهر ربيع الأول الأنور ، من شهور سنة ١٢٩٢ على يد كاتبه أفقر الوري وأحوجهم إلى مولاه علي بن محمد بن مصطفى الشهير بابن رجب وبابن الترجمان ، الجزائري المنشأ المدينى الدار . كتبه لأخيه في الله وصديقه ، العلامة الفاضل الورع العامل ، سيد أدباء أهل زمانه الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركى المجاور بالمدينة المنورة ... » :

وهذه النسخة في مجلدين كبيرين أولهما في ٣٣٩ ورقة والثاني في ٣٢٦ ورقة . وفي صدر كل من المجلدين فهرس للشواهد مرتبة قوافيها على حروف الهجاء ، ثم فهرس آخر للقوافي على النمط المتقدم مع إضافة سبب الاستشهاد وصاحب الشاهد ، وذلك على أساس الأبواب التي وردت فيها الشواهد .

وفي صدر المجلد الأول كذلك ترجمة للبغدادى منقولة من خلاصة الأثر .

(١) من البديهي أنه غير نسخة الشنقيطي ، للتخالف الشديد بينهما . وجاء في ١ : ٤٦٠ من طبعة بولاق في الهامش ما صورته : « بهامش الأصل : وفيه أيضا عيب لم يذكره الشارح ، وهو عيب الردف » . ولا نجد هذا الكلام في النسخة الشنقيطية .

وكتب الشنقيطى على صدر المجلد الثانى : « ملك بفضل ربه وكرمه محمد محمود
ابن التلاميذ التركى مم وقفه على عصبة وقفاً مؤبداً ، فمن بدله فأثم عليه .
وكتبه محمد محمود بالمدينة المنورة عام ١٢٨٨ » .

فيبدو من هذا أن الشنقيطى لشدة حرصه أثبت هذا التاريخ المبكر قبل
أن يتم نسخ الكتاب جميعه بنحو سنة .

ومهما يكن فإن كتابة هذه النسخة استغرقت أربع سنوات على الأقل ،
من سنة ١٢٨٨ إلى سنة ١٢٩٢ .

وفى هامش الشنقيطية بعض إصلاحات من الكاتب ، كتداركه لسهو
أو خطأ ، أو كقوله : « كذا بخط المؤلف » . كما أن بها بعض تحقيقات بخط
الشنقيطى ذاهبة فى الندرة ، وبعض إصلاحات قلمية له سأنبه عليها فى مواضعها .

ويبدو كذلك أن تلك النسخة منقولة عن نسخة البغدادى ، فإنك كثيراً
ما ترى بالهامش عبارة « كذا بخط المؤلف » . وكذلك الشنقيطى قد اطلع
على نسخة البغدادى فقد كتب فى هامش آخر صفحة منها : « هكذا وجدته
بخطه رحمه الله تعالى » . يعنى البغدادى .

وقد عانيت بمقابلة طبعة بولاق على هذه النسخة ذاكراً للمفارقات التى بينهما ،
جامعاً للصواب من أثنائهما ومن مراجع التحقيق المختلفة ، وحرصت كما حرصت
فى طبعة السلفية أن أثبت على جوانب الصفحات الأرقام الدالة على صفحات
طبعة بولاق للانتفاع بها فى الإشارات الواقعة فى بحوث العلماء والمستشرقين
وللاحالة على المواضع المقبلة التى يحتاج إلى الإشارة إليها فى التعليقات .

ومن الله التيسير والعون

مصر الجديدة فى ٨ من ربيع الأول ١٣٨٧
عبد السلام محمد هارون ١٥ من يونية ١٩٦٧